



الدعاء بمعنى: اللجوء إلى الله - تعالى - بالدعاء والاستعانة به عندما يُغلق الحوار.

لا شك أن الدعاء هو العبادة، وهو من أهم ما يقرب إلى الله - تعالى -، وهو من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الداعية، فإذا أغلق الحوار مع الطرف الآخر، حينها ينبغي التوجه واللجوء إلى الله - عز وجل - ودعاؤه ورجاؤه والاستعانة به، فيه يعبد الإنسان ربه، وتحقيق مطلوبه، وينال مبتغاه، ويحصل رضا ربه جل وعلا.

وشهاد هذا الأدب في قصة أو سورة يوسف - عليه السلام - واضحة جلية منها:

1- قول الله تعالى - على لسان نبيه يعقوب: (فَالْبَلْ سَوَّلْتَ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْنِفُونَ) [يوسف: 18].

فهنا يعقوب - عليه السلام - في نهاية الحوار مع أبنائه، عندما جاؤوا بقميص يوسف - عليه السلام - ملطخاً بدم كذب، فهو لم يصدقهم، فاستعن بالله على احتمال ما يصفون من الكذب، وأنه يستمد صبره وقوته من الله - سبحانه - .

2- قوله تعالى - على لسان نبيه يوسف - عليه السلام -: (فَالْرَّبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

وهنا ختم يوسف - عليه السلام - حواره مع امرأة العزيز وصواحباتها، مستعيناً بالله من شرهن ومكرهن، ودعا ربه بأن السجن أحب إليه مما يدعونه إليه من عمل الفاحشة، ثم قال: وإن لم تدفع عني مكرهن أَمْلِ إلَيْهِنَّ، وأكُنْ من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم، فاستجاب الله - تعالى - ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز والنسوة اللاتي معها من معصية الله، ولهذا قال سبحانه: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [يوسف: 34].

قال السعدي - رحمة الله - : "ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى الله، ويحتملي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويترأوا من حوله وقوته؛ لقول يوسف - عليه السلام -: (وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص409).

3- قوله - عز وجل - في حوار يعقوب مع أبنائه عندما أرادوا أخذ أخيهم يوسف: (قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُمْ عَلَى

أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف: 64].

فأخبرهم أن ثقته بالله في حفظ أخيهم، وأنه يرجو أن يرحمه فيحفظه ويرده عليه.

4- قوله تعالى - في حوار يعقوب مع أبنائه حيث قال لهم: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [يوسف: 83].

فدعوا الله - تعالى - أن يرد إليه أبنائه الثلاثة، وهم يوسف وشقيقه وأخوه الكبير المختلف من أجل أخيه.

5- وقال سبحانه - على لسان يعقوب أيضاً: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوْ بَيْتِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [يوسف: 86].

6- قول يعقوب - عليه السلام - لأبنائه: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يوسف: 98].

فهم لما وففهم الله للاستغفار والتوبة، أجابهم أبوهم إلى ما سألوا، فقال: سوف أسألكم ربكم أن يغفر لكم ذنوبكم.

المصادر: